[193] " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر ". أنكر على عثمان أن يعطى مروان بن الحكم والحارث بن الحكم، وزيد بن ثابت الانصاري ما أعطاهم من مئات الالوف من الدراهم، وتلا قول ا " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل ا فبشرهم بعذاب أليم ". وجرت بينه وبين عثمان محاورة في ذلك فأمر عثمان بأن يحلق بالشام فلم يلبث هناك بعد ما رأى من فعلات معاوية ما رأى ! أن ينكر عليه، فأراد معاوية أن يقطع لسانه بثلثمائة دينار ! فكان جوابه، إن كان هذا من عطائي قبلتها، وإن كانت جعلة فلا حاجة لى فيها ! ولما بنى معاوية قصر (الخضراء) بدمشق قال له: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال ا فهى الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا هو الاسراف، وكان يقول: وا لقد حدثت أعمال ما أعرفها ! وا ما هي في كتاب ا ولا سنة نبيه، وا إنى لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا، وصادقا يكذب، وأثرة بغير تقى. وكان الناس يجتمعون عليه، فنادى معاوية، أن لا يجالسه أحد. ولما اشتد إنكاره عليه كتب إلى عثمان: أن أبا ذر قد أفسد على الشام ! فكتب عثمان إلى معاوية: أحمل جندبا (1) على أغلظ مركب وأوعره، فوجه معاوية من سار به الليل والنهار، ولم يكد يصل إلى المدينة حتى تسلخت أفخاذه وكاد يهلك، ولما قابل عثمان وذكر له ما يفعله معاوية، أمر بتسييره إلى الربذة (2)، فلم يزل بها حتى مات سنة 31 - 32 رضى ا عنه وأرضاه. ودخل سعد بن أبى وقاص على معاوية فلم يسلم عليه بالامرة ! فقال معاوية: لو شئت أن تقول غيرها لقلت ! قال سعد: فنحن المؤمنون ولم نؤمرك، فإنك معجب بما أنت فيه، وا ما يسرنى أنى على الذى أنت عليه، وأنى هرقت عليه محجمة دم (3).

_____ (1) هو أبو ذر. (2) الربذة قرية على نحو ثلاثة أيام جهة شرق المدينة على طريق حاج العراق وبها قبر أبى ذر. (3) ص 82 ج 1 أعلام النبلاء. (*) _____